الجبهة الشمالية، أي مع سوريا والمنظمة. ولكن في الوقت الذي بدت سوريا معزولة، تقريباً، في العالم العربي، وتواجه احداثاً داخلية تستهدف قلب النظام، فان ميدان الصراع والمواجهة قد انحصر، تقريباً، بين المنظمة واسرائيل. والدليل على ذلك، انه طوال سنوات صمت المدافع على الحدود مع اسرائيل في اعقاب العام ١٩٧٣، كانت مدافع م.ت.ف. وحدها هي التي تؤكد استمرار التصدي لاسرائيل.

والحقيقة، ان المنظمة نجحت، على الرغم من الضربة التي وجهتها اليها سوريا في العام ١٩٧٦، من استعادة بناء قوتها، وتطوير قدراتها العسكرية، بصورة لم يسبق لها مثيل، الامر الذي عزز مكانة م.ت.ف. ودورها المحوري في المنطقة. وقد كان من شأن الدور الذي لعبته م.ت.ف. على الجبهة الساخنة ضد اسرائيل ان يؤدي الى ازدياد المخاوف الاسرائيلية من مخاطر الوضع الجديد الناشىء. ولا شك في ان التفكير في عملية الاجتياح الاسرائيلي، في صيف العام ١٩٨٢، كان نشأ قبل هذا التاريخ، وفي الوقت الذي ظهرت م.ت.ف. قوة اقليمية في المنطقة، تلعب دوراً كبيراً.

فبعد تسلم الليكود مقاليد السلطة في اسرائيل، اتخذ مسار الاحداث منحى نوعياً جديداً؛ اذ قامت اسرائيل، في آذار (مارس) ١٩٧٨، بشن هجوم واسع النطاق على جنوب لبنان، واحتلت مساحة واسعة من الاراضي اللبنانية. وقد اطلقت على هذا الهجوم تسمية «عملية الليطاني»، واسفرت عن اقامة الشريط الحدودي «الامني» في جنوب لبنان. واذا كانت اسرائيل اعتبرت عملية الليطاني «وقائية» للتمهيد لاتفاق اسرائيل مع مصر[٥٦]، فان اللافت في الامر عند ذاك كان موقف الرئيس المصري السادات، الذي بدا مبتهجاً «للدرس الذي لقّنه الاسرائيليون للفلسطينيين»[٥٧]. والمفارقة، ان الولايات المتحدة هي التي تدخلت لثني الاسرائيليين عن تخريب جهودهم الدبلوماسية التي كانوا شرعوا فيها مع مصر واسرائيل، والطلب من اسرائيل عدم القيام بمثل هذه العمليات الاستفزازية[٥٨].

أما موقف سوريا، فلم يتعد الاعراب عن التضامن الاعلامي مع المنظمة. وهو موقف لم يكن ليردع اسرائيل عن قيام سلاحها الجوي، فيما بعد، بالتدخل، على نطاق أوسع، في لبنان، والتعرض للطائرات السورية نفسها، ومطاردتها، واسقاط عدد منها.

لقد رسمت المواجهة المحدودة بين المنظمة واسرائيل، في العام ١٩٧٨، حدود الدعم الذي يمكن ان تتلقاه المنظمة، سواء من جانب سوريا، أو مصر، في أي مواجهة مقبلة مع اسرائيل. وهذا ما تأكد، أيضاً، في تموز (يوليو) العام ١٩٨١، حيث بدا من الواضح، ان الحرب بين اسرائيل والعرب أصبحت محصورة في المواجهة بين المنظمة واسرائيل، الامر الذي ادى الى اظهار م.ت.ف. طوال تلك السنوات الممتدة من العام ١٩٧٨ وحتى الاجتياح الاسرائيلي للبنان في صيف العام ١٩٨٢، بوصفها اللاعب العربي الوحيد في المنطقة، بعد استقالة الملك حسين سياسياً، وخروج مصر، والعزلة التي كانت سوريا تعاني منها.

وقد بذلت المنظمة جهوداً قوية للاستفادة من الوضع الجديد هذا، وتوظيفه في تحرك دبلوماسي واسع النطاق، على الصعيد الدولي، من اجل انتزاع اعتراف الولايات المتحدة بها. وفي هذا السياق، جاء «بيان البندقية» الذي اصدرته المجموعة الاوروبية، في العام ١٩٨٠، بادرة مشجعة للمنظمة على ان جهودها السياسية والعسكرية بدأت تثمر؛ حيث تبنّت الدول الاوروبية موقفاً معارضاً، ضمناً، لاتفاقية كامب ديفيد، واعربت عن تأييدها لاشتراك م.ت.ف. في أي مفاوضات تعقد لحل النزاع في المنطقة. كما اسفرت المواجهة العسكرية التي وقعت بين اسرائيل والمنظمة، في تموز (يوليو)